

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان فكره، واصطفاه على مخلوقاته فهده وعلمه، والصلاة والسلام على معلم البشرية، والمعلم الأول؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديهم إلى أن يرث الله الأرض، ومن عليها.

أما بعد.. فهذه دراسة عن شرح التسهيل للعلامة المرادي - رحمه الله تعالى - دفعني إلى دراسته حب التراث ونشره - منذ أن عرفت قيمة هذا الموروث الضخم من خلال عملي مراجعاً لغوياً، وناسخاً للمخطوطات، ومفهرساً في دور النشر، وتداول الأيام دورتها، وأنا في هذا العمل ازداد حباً وعشفاً لما خلفه لنا العظماء الأوائل، وما أن انتهيت من السنة التمهيدية؛ حتى ذهبت إلى الأستاذ الدكتور أحمد عبد الدايم، وعرضت عليه شرح التسهيل للمرادي فشد من أزرعي، وبارك اختياري؛ فهو أعلم مني بالرجل وبمكانته، وتم لي تسجيل الموضوع.

ومن باب الأمانة التي أرتضيها لنفسي - أذكر هنا أن الدكتور شعبان صلاح قد أبلغني أن جزءاً من الكتاب قد حقق فذهبت إلى جامعة الأزهر، ووجدت أن الجزء المحقق إلى باب الاستئغال، فتقدمت بطلب للقسم بأن أكمل ما أنقصه الرجل، ولكن القسم الموقر قد رفض ذلك الطالب، وطلب مني المشرف أن أقوم بتحقيق الكتاب ولا ألثقت إلى ما حقق منه لأمرين:

الأول: أن التحقيق القديم غالباً ما يقتقد النواحي المنهجية وخاصة النواحي التي ظهرت في التحقيق كعلم له أدواته الخاصة.

الثاني: أن الاستفادة تكمن في متابعة العمل منذ بدايته.

وقد كان الخير فيما أراده الله، وفيما أراده القسم الموقر، فقد فتح الله عليّ باباً من المعرفة، لم أكن لأرتاده؛ لولا ركوب هذا الطريق الوعر.

وقد قسمت البحث قسمين: جعلت أولهما للدراسة، وثانيهما للنص المحقق.

القسم الأول: وقد اشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، فأما المقدمة فقد عرّجت فيها الخطة التي سار عليها البحث، وأما التمهيد فقد جاء بعنوان: المراحل حياته وأثاره. وتحدثت فيه عن اسمه، ونسبه، ولقبه، ومولده، وشيوخه، وتلاميذه، وأثاره ووفاته.

وجاء الفصل الأول بعنوان: منهج المرادي في شرح التسهيل ومصادره، وتحدثت فيه عن المنهج الذي اتخذه المرادي في شرحه، وسار عليه، ومدى التزام المرادي بهذا المنهج، كما ذكرت المصادر المختلفة التي استقى منها المرادي شرحه، وتنبهات المرادي على شرح التسهيل لابن مالك باعتباره أهم المصادر التي اعتمد عليها المرادي في شرحه.

وعرض الفصل الثاني للشواهد في شرح التسهيل، وتحدثت فيه عن استشهاده بالقرآن

والقراءات القرآنية، والحديث النبوي، والشعر والألحان.

أما الفصل الثالث ففيه تناول الخلاف النحوي في شرح التسهيل، وتحدثت فيه عن الخلاف النحوي في شرح التسهيل سواء أكان الخلاف على مستوى المدارس، أم على مستوى الأفراد.

وجاء الفصل الرابع: آراء المرادى النحوية، وتحدثت فيه عن الآراء النحوية للمرادى، والتي شملت اعتراضات المرادى على النحاة، وردة عليهم، وآراءه التي شملت موافقاته للنحاة، وتبعيته لهم.

أما القسم الثاني: من البحث فقد تضمن النص المحقق تقوئه الفهارس.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم من الشكر بجزيله وأعظمه لأساتذتي الذين قدموا لي النصيحة، والتوجيه والإرشاد في كلية دار العلوم فجزاهم الله عنى خيرًا، وأخص من هؤلاء الأساتذة واحدًا الأستاذ الدكتور/أحمد محمد عبد الدايم الذي بذل معي - من وقته وراحته - الكثير والكثير في تكبد قراءة هذا العمل، وما زال يقدم لي ملاحظاته دون ملل أو ضجر؛ فكان نعم الأب ونعم المعلم فيما قدم لي من توجيهات أفاد منها البحث وصاحبه، فآلهم أجره عنى خير الجزاء، كما أشكر الأستاذ الدكتور صلاح روائى، والأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز عبد الدايم اللذين ترددت عليهما كثيرًا فأفدت من علمهما الكثير، وأشكر الأستاذين الفاضلين عضوى لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/غفاف حسنين والأستاذ الدكتور/محمد عبد العزيز عبد الدايم، والأستاذين/ عادل عبد الموجود وعلى معوض، اللذين تفضلًا فاقطعوا من وقتهما من أجل تقويم هذا البحث وتقويم صاحبه، كما أشكر إخوانى أمناء مكتبة كلية دار العلوم، والمكتبة المركزية، ومعهد المخطوطات ودار الكتب، والشيخ أسامة، والأستاذ عادل عبد المهيمن على ما قدموا لي من عون وخدمات.

وأخير أسأل الله تعالى التوفيق، والسداد، والأجر، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله فى الأولى والأخرة، وصلى الله وسلم على الرسول الكريم، والله من وراء القصد وهو نعم النصير.

التمهيد: المرادى وأثاره

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو الحسن بن قاسم^(١)، وقيل: حسن ابن أم قاسم بن عبد الله بن علي المرادى، المغربي الأصل، المصري المولد، أبو محمد، وقيل: أبو علي بدر الدين، وقيل: شمس الدين المعروف بابن أم قاسم نسبة إلى جدته أم أبيه، واسمها زهراء، وقيل: ليست بجدته، وإنما هي امرأة تبنته. ويلاحظ الباحث على تلك الترجمة عدة ملاحظات:

أولها: اختلاف المترجمين حول اسمه، وهل هو الحسن بن قاسم، أم حسن ابن أم قاسم؟

ثانيها: اختلاف المترجمين حول كنيته، وهل هو أبو علي أم أبو محمد؟

ثالثها: اختلاف المترجمين حول لقبه، وهل هو شمس الدين أم بحر الدين؟

وكما اختلفوا حول اسمه ولقبه وكنيته، اختلفوا كذلك حول العلاقة التي كانت بينه وبين السيدة التي اشتهر باسمها، وهل هي جدته لأبيه، أم إنها امرأة تبنته.

والباحث لا يجد تفسيرات لهذا الخلط في الترجمة الواحدة للعالم الواحد سوى محاولات واجتهادات لبعض المترجمين الذين ترجموا لمثل المرادى خاصة إذا عرفنا أن ترجمة المرادى تنقلها لاحق لمن سبق، وأن حياة الرجل محاطة بشيء من الغموض والإبهام فلم تسعفنا المراجع بما يشفي الصدر عن هذا الرجل.

مولده:

لم يذكر أحد من الذين ترجموا للمرادى تحديد يوم ميلاده، وما قالوه إنما هو تحديد المكان الذي ولد به، فقالوا: ولد بمصر^(٢)، وكما أنهم لم يذكروا شيئاً عن زمن ولادته؛ فذلك لم يذكروا شيئاً عن أفراد أسرته، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كثرة التنقلات التي كانت تتم في البيوتات التي اشتهرت بطلب العلم، ويظهر ذلك جلياً في قولهم: إن ولادته بمصر ثم أقام بعد ذلك واشتهر بالمغرب^(٣)، والذين عرفوا من أفراد أسرته - إن صح نسبها إليه - إنما هي جدته فقط، وهي جدته أم أبيه واسمها الزهراء، ولقبت بالشيخة^(٤) لورعها وعلمها.

وكما أغفلت التراجم ذكر أفراد أسرته، أغفلت كذلك الحديث عن حياة المرادى

(١) راجع في ترجمته:

الدرر الكامنة ٣٣/٢، ٣٢، وطبقت القراء ٢٢٧/١، وحسن المحاضرة ٢٣٠/١، وبغية الوعاة ٥١٧/١، وروضات الجنات ١٠١/٣، وهدية العارفين ٢٨٦/١، وغاية النهاية ٢٢٧/١، ٢٢٨، وشذرات الذهب ١٦٠/٢، ١٦١/١، والأعلام للزركلي ٢٢٨/٢، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ٢٧٦.

(٢) بغية الوعاة ٥١٧/١، وغاية النهاية ٢٢٧/١.

(٣) الأعلام للزركلي ٢٢٨/٢.

(٤) بغية الوعاة ٥١٧/١.

الاجتماعية، وعما إذا كان متزوجاً أم لا، وإن كان له ثمة أولاد أم لا؛ فكما سبق القول: الحديث عن حياة المرادى وأسرته حديث قصير جداً لا يزيد عن بضعة سطور في جميع الكتب التي ترجمت للمرادى.

شيوخه:

١ - أبو زكريا الغماري:

هو يحيى بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الغماري، التونسى النحوى، أبو زكريا ولد بتونس سنة ٦٤٣هـ، وفيها قرأ على ابن عصفور، وقرأ في دمشق على ابن مالك توفى سنة ٧٢٤هـ^(١).

٢ - أبو حيان الأنطلسي:

هو أثير الدين محمد بن يوسف بن على أبو حيان الأنطلسي، الغرناطي، نحوى عصره، ومحدثه ومفسره، له مؤلفات كثيرة، تلقى العلم عن أبى الحسين بن أبى الربيع، وابن الضائع، وابن عصفور وغيرهم، كما أخذ عنه من طلاب عصره صلاح الدين الصفدى، وناظر الجيش، وصاحب الشرح، وغيرهم. توفى ٧٤٥هـ^(٢).

٣ - شرف الدين المغيلي:

هو عيسى بن مخلوف بن عيسى المغيلي الملقب بشرف الدين كان من علماء عصره الأفاضل، ومن أعيان المالكية بالديار المصرية، وولى قضاء المالكية، وهو الذى رغب المرادى في دراسة الفقه المالكي، وجعله يتمسك به فلم ينصرف عنه، توفى مقتولاً سنة ٧٥١هـ^(٣).

٤ - مجاهد الدين التستري:

هو إسماعيل بن محمد بن عبد الله التستري برع في علم القراءات والأصول العربية، وتولى مشيخة القراءات بالمدرسة الفاضلة، اشتهر بجودة القراءة، وحسن الأداء، تأثر به المرادى في علم القراءات والعربية، توفى سنة ٧٤٨هـ^(٤).

٥ - شمس الدين اللباني:

هو أبو عبد الله بن أحمد بن عبد المؤمن الدمشقي الشافعي، تأثر به المرادى في علم أصول الفقه، له ترتيب على كتاب الأم للشافعي، ومختصر في علوم الحديث، وكتاب في النحو، وتوفى سنة ٧٤٩هـ^(٥).

(١) الظن: البيهقي ٣٣١/٢.

(٢) والبيهقي ٢٨٠/١ - ٢٨٥، وغاية النهاية ٢٨٥/٢.

(٣) الديباج المذهب ٧٤/٢، وحسن المحاضرة ٤٦٠/١.

(٤) والبيهقي ٤٥٥/١.

(٥) شذرات الذهب ١٦٣/٦.

٦ - السراج المذهبي:

هو عمر بن محمد علي بن فتوح أبو حفص المذهبي المصري برع في النحو والقراءات أخذ عن الشيخ شرف الدين محمد بن علي الحسيني الشاذلي، كما أخذ عن تقي الدين بن الضائع، وتفقّه على العلامة نور الدين بن علي بن يعقوب، وغيره وأقرئ القراءات في الحرمين الشريفين، ودرس وأفتى، وتوفي سنة ٧٥١هـ^(١).

٧ - أبو عبد الله الطنجي:

هو شيخ من أهل النحو والصناعة، وقد نقل عنه أبو حيان، وينسب إلى طنجة^(٢) وهي بلدة على ساحل المغرب العربي مقابلة للجزيرة الخضراء في الأندلس، أخذ عنه المرادي النحو والألفية^(٣).

تلاميذه:

كان المرادي - رحمه الله - رجلاً عالمًا، تصدى للتدريس فكان للشيخ - كما يظهر من مقدمات كتبه - حلقات للتدريس والعلم يشرح فيها ويفسر ويجيب تلاميذه إلى ما يطلبونه، وعلى الرغم من ذلك لم تذكر لنا كتب التراجم - التي ترجمت للرجل - سوى تلميذين فقط وهما:

- جلال الخير بن عبد رسول بن أحمد بن يوسف التيزيبي النيري، وقد تركه مصنفات منها:
- شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول .
- التلويح في شرح الجامع الصحيح .
- المنظومة في الفقه وشرحها .
- شرح المشارق .
- شرح التلخيص .
- مختصر شرح البخاري لمغلطاي .
- ومات بالقاهرة في ثالث عشر من رجب سنة ٨٩٢هـ^(٤).

والثاني: إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخي نزيل القاهرة

توفي سنة ٨٠٠هـ^(٥).

أشار المرادي العلمية:

لقد ترك لنا المرادي - عليه رحمة الله - إرثاً عظيماً متنوعاً ومفيداً للمكتبة العربية على العموم، والمكتبة النحوية على وجه الخصوص، ومن أهم الآثار التي تركها المرادي:

(١) غاية النهاية ٥٩٧/١، والبيغة ٢٢٣/٢.

(٢) معجم البلدان ٤٣، ٤٢/٤.

(٣) طبقات المفسرين ١٤٣/١.

(٤) البيغة ٤٨٨/١.

(٥) النور الكملة ١١/١، ١٢.

- إعراب القرآن^(١).
- إعراب البسملة^(٢).
- تفسير القرآن^(٣).
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك^(٤).
- الجنى الدين في حروف المعاني^(٥).
- رسالة في الجمل التي لا يكون لها محل من الإعراب^(٦).
- سرور النفس^(٧).
- شرح باب وقف حمزة على الهمزة^(٨).
- شرح الجزولية^(٩).
- شرح الحاجبية العروضية^(١٠).
- شرح الشاطبية^(١١).
- شرح الفصول^(١٢).
- شرح الكافية^(١٣).
- شرح المفصل^(١٤).
- كراسة في كلا وبلى^(١٥).
- المفيد في القراءات^(١٦).
- منظومة في الذال المعجمة والذال المهملة^(١٧).

(١) غاية النهاية ٢٢٧/١، وطبقت المفسرين ١٤٣/١.

(٢) التبوية ٥١٧/١.

(٣) غاية النهاية ٢٢٧/١، وطبقت المفسرين ١٤٣/١.

(٤) حققه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن علي سليمان - ونشرته الكليات الأزهرية.

(٥) حققه الأستاذ محسن ١٩٧١، وحققه الأستاذان فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل سنة ١٩٧٣، وحقق في رسالة في دار العلوم.

(٦) مخطوط في مكتبة الأزهر برقم ١٧٩٠.

(٧) ذكرها بروكلمان في الأدب العربي.

(٨) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤٦٢ تيمور.

(٩) الدرر الكامنة ٣٢/٢.

(١٠) السابق والصفحة.

(١١) السابق والصفحة.

(١٢) السابق والصفحة.

(١٣) الدرر الكامنة ١١٧/٢.

(١٤) الجنى لداني ٥٧٨.

(١٥) غاية النهاية ٢٢٧/١.

(١٦) مخطوط في معهد المخطوطات.

- منظومة في معاني الحروف^(١).

وفاته:

أجمعت كل المصادر التي ترجمت للشيخ على أنه توفي في يوم عيد الفطر عام ٧٤٩هـ، ودفن بسرياقوس^(٢)، ولكننا نجد الإمام ابن حجر العسقلاني، قد تفرد برأى آخر في وفاته فقال: وقد رأيت بخطي - ولا أدري من أين نقلته -: وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وسبع مائة، والله أعلم^(٣).

* * *

(١) حسن المحاضرة ٥/١، ٥٣٦.

(٢) الأعلام ٢/٢٢٨.

(٣) انظر النور ٢/٣٣.